

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في جلسة افتتاح الندوة حول الصليب الأحمر الفرنسي "تأمين الانتقال الإنساني والتفكير في الأخلاقيات في لبنان : ما هي وجهات النظر والإحتمالات؟"، وذلك في الساعة التاسعة والنصف من قبل الظهر، في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٧، في قاعة المحاضرات، حرم العلوم الإنسانية.

معالي وزير العدل سليم جريصاتي،

سعادة سفير فرنسا برونو فوشيه Bruno Foucher،

حضرة البروفسور جان-فرانسوا ماتتي Jean-François Mattei، رئيس صندوق الصليب الأحمر الفرنسي،

حضرة الدكتور أنطوان الزغبي، رئيس الصليب الأحمر اللبناني،

حضرة نائب رئيس الجامعة، والسيدة العميدة، والسيد الجنرال،

أصحاب المعالي، سعادة النائب،

معالي الوزير،

حضوركم في الجلسة الافتتاحية لهذه الندوة التي تتناول "تأمين الانتقال الإنساني والتفكير في الأخلاقيات في بيروت" والتي ينظمها صندوق الصليب الأحمر الفرنسي، يعبر عن الإهتمام الكبير الذي يوليه كل من لبنان الرسمي وشخصكم الكريم لهذه المبادرة التي تسعى إلى أن توضح وقائع ظاهرة النزوح السوري بيننا وكذلك المساعدة التي تقدمها لهذا النزوح والتحديات التي يتوجب أن يواجهها التزام كهذا في المستقبل من خلال الفاعلين على الأرض المحليين. نشكركم على هذا الحضور النوعي الذي يشرف جامعتنا التي كنتم من قدامى طلابها الخريجين من كلية الحقوق والعلوم السياسية.

بشعور من الفرح والمسؤولية الأكاديمية الإجتماعية، نستضيف هذه الندوة الدولية للصليب الأحمر الفرنسي في جامعة القديس يوسف في بيروت، وبالتحديد في كلية الآداب والعلوم الإنسانية. نحن نرحب بهذه الندوة،

لا بل نرحب بكلّ الأشخاص القادمين من فرنسا ولبنان أو من مكان آخر من أجل إحياء هذين اليومين من التفكير والبحث عن معنى التزامكم في قلب التحديات والصعوبات : الصليب الأحمر الفرنسي واللبناني، وسعادة السفير برنار فوشيه Bernard Foucher، والسيد الرئيس جان فرانسوا ماتيني Jean-François Mattéi وفريقه، والسيد الرئيس الدكتور أنطوان الزغبي، والسيد ممثل معهد البحوث للتنمية IRD، وأعضاء اللجنة العلميّة، فضلاً عن جميع ممثلي المنظمات غير الحكوميّة والمحاضرين والمناظرين والعمداء والمديرين والمديرات في جامعة القديس يوسف. إنّ الترحيب بهذه الندوة، وبالنظر إلى موضوعها، يعني أن نكرّر صدى تلك المهمّة الثالثة التي تقوم بها الجامعة من حيث خدمة المجتمع، ولا سيّما مجتمعنا الذي لم يتوانى، منذ العام ١٨٧٥، في أن يكون فاعلاً إجتماعياً ومواطناً رئيسياً على الساحة اللبنانيّة، بمواكبة ولادة لبنان الكبير في الأشهر القادمة، لبنان الكبير هذا الذي ساعدناه على أن يولد وينمو ليصبح أكثر من وطن، ليصبح رسالة سلام وتضامن وتعدديّة إلى منطقتنا بأسرها. في كلمته التي ألقاها في الأمم المتّحدة، لم يتردّد رئيس جمهوريتنا في تسليط الضوء على خصوصيّة الدولة اللبنانيّة هذه.

سعادة السفير، أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن المجتمع الفرنكوفوني، وفي مكان معروف بانتمائه إلى الفرنكوفونيّة والذي يعمل على موضوع مهمّ جدّاً يتعلّق بالعمل الإنسانيّ، من أجل استمراريّته وتأثيره على السكّان النازحين كما على السكّان المستضيفين، وكذلك من أجل قيمته الأخلاقيّة والإجتماعيّة. تتميز اللّغة الفرنسيّة بإبراز الجوانب المعنويّة والإنسانيّة لمسألة النازحين في وقت تفصّل فيه لغات أخرى الجانب الحسابيّ والعمليّ لحضورها. معاً نستمرّ في حمل هذه اللّغة الجميلة لمزيد من التآلق والإبداع.

نحن نعلم جيّداً أنّ لبنان هو أرض تستقبل النازحين وترحب بهم، وهو يمارس الخير والعدالة كمبدئين من مبادئ الأخلاق، ولكن من الضروريّ التأكيد على أنّ هذا الترحيب لا يمكن إلا أن يكون عابراً ومؤقتاً لأننا، ولكي نكون منصفين مع النازحين السوريين، من الضروريّ المنطقيّ ومن العدل مساعدتهم على العودة إلى أراضيهم وإعادة تجذّرهم فيها. لم يكن نزوح السكّان السوريين نحو لبنان وبلدان أخرى مجرد انتقال من مكان إلى آخر، بل هو عمليّة واسعة لاقتلاع ملايين الأشخاص من جذورهم، وهو أمر غير مقبول لأنّه غير أخلاقيّ، وخصوصاً عندما تدعو بعض الدول إلى استقبال هؤلاء السكّان بشكلٍ دائم عن طريق اقتلاعهم جذرياً من أراضيهم. وكذلك الأمر، يعاني السكّان المحليّون اللبنانيون أيضاً، وبشكلٍ غير مباشر، فيدفعون

جزءًا من ثمن وجود النازحين. بعد خمس سنوات، أو ستّ سنوات، سنشهد إفقارًا لطبقة إجتماعية لبنانية معينة، لا سيّما الطبقة المتوسطة الصغيرة التي تشكّل الأغلبية في البلاد التي لم تعد قادرة على العثور على عمل وتلبية نفقاتها حتّى نهاية الشهر. أعطي المثال التالي : قبل خمس سنوات، واجهت عائلات طلابنا التي تنتمي إلى هذه الطبقة، صعوبة في دفع مستحقّاتها للجامعة. ولكن اليوم، هذا القطاع بأكمله من السكّان يطلب مساعدة مالية من أجل التمكن من الدراسة، بل وفي بعض الحالات تلبية الإحتياجات الأساسية. تمّت مساعدة ٢٠٠٠ طالب في العام ٢٠١١، وفي العام ٢٠١٧ أصبحوا ٤٠٠٠ طالب. وهذا لا يخفّف أبدًا من وطأة المأساة التي يعاني منها السكّان النازحون الذين سيتعيّن مساعدتهم للبقاء على قيد الحياة وتلبية ضرورات الحياة مثل التعليم والصحة.

ما هي وجهات النظر والإحتمالات ؟ هذه هي الأسئلة التي يطرحها عنوان ندوتكم. لنكون عادلين، وبمعزل عن الرغبة في إعطاء دروس، الوضع يختصّ بإلقاء نظرة شاملة تحتضن كلّ الواقع اللبناني. لا بدّ من تطبيق الإستقلالية الذاتية، والخير والعدالة، كمبادئ توجيهية، على المستويين البشري والإقتصادي، ولا سيّما على مستوى الحفاظ على هويّة بعضنا البعض. من أجل اللبنانيين، والسوريين كذلك الأمر، لا يمكننا أن نتغاضى عن الإحتمال النهائيّ ألا وهو عودة كريمة للسكّان السوريين إلى مدنهم وأريافهم. من هذا المنطلق أودّ أن أشكر صندوق الصليب الأحمر الفرنسيّ على اختياره لبنان وجامعة القديس يوسف كمكان يتمّ فيه التفكير والمعرفة الأفضل للحالة غير المستقرّة التي يعيشها النازحون باستمرار ! إنّها أيضًا لفرصة لأحيي كلّ الجهود والتضحيات التي قدّمها المتطوّعون في الصليب الأحمر الفرنسيّ والصليب الأحمر اللبنانيّ للضحايا والمرضى. شعار الصليب الأحمر يخبرنا بأنّ "الضجيج لا يصنع الخير ولكنّ الخير لا يصنع الضجيج". فاستمروا في صنع الخير، سواء على مستوى العمل اليوميّ أو على مستوى التفكير حول مواضيع حسّاسة، بحيث يتمّ خلاص الإنسان.